

أضواء البيان

@ 87 @ .

وقوله : { السَّذَى سَخَّرَ لَنَا هَذَا } أي الذي ذلل لنا هذا الذي هو ما نركبه من الأنعام والسفن لأن الأنعام لو لم يذلها □ لهم لما قدروا عليها ولا يخفى أن الجمل أقوى من الرجل ، وكذلك البحر لو لم يذلهم ويسخر لهم إجراء السفن فيه لما قدروا على شيء من ذلك . . .

وقوله تعالى : { وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ } أي مطيقين . والعرب تقول : أقرن الرجل للأمر وأقرنه إذا كان مطيقاً له كفوفاً للقيام به من قولهم : أقرنت الدابة للدابة ، بمعنى أنك إذا قرنتهما في حبل قدرت على مقاومتها ، ولم تكن أضعف منها ، فتجرها لأن الضعيف إذا لز في القرن أي الحبل ، مع القوي جره ولم يقدر على مقاومته ، كما قال جرير : { وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ } أي مطيقين . والعرب تقول : أقرن الرجل للأمر وأقرنه إذا كان مطيقاً له كفوفاً للقيام به من قولهم : أقرنت الدابة للدابة ، بمعنى أنك إذا قرنتهما في حبل قدرت على مقاومتها ، ولم تكن أضعف منها ، فتجرها لأن الضعيف إذا لز في القرن أي الحبل ، مع القوي جره ولم يقدر على مقاومته ، كما قال جرير : % (وابن اللبون إذا ما لز في قرن % لم يستطع صولة البزل القناعيس) % .

وهذا المعنى معروف في كلام العرب ، ومنه قول عمرو بن معد يكرب وقد أنشده قطرب لهذا المعنى : وهذا المعنى معروف في كلام العرب ، ومنه قول عمرو بن معد يكرب وقد أنشده قطرب لهذا المعنى : % (لقد علم القبائل ما عقيل % لنا في النائبات بمقرنيننا) % .
وقول ابن هرمة : وقول ابن هرمة : % (وأقرنت ما حملتني ولقلما % يطاق احتمال الصدياد عدو الهجر) % .

وقول الآخر : وقول الآخر : % (ركبتم صعبتني أشراً وحيفا % ولستم للصعاب بمقرنيننا) % .
وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن ما ذكر من السفن والأنعام لو لم يذلهم □ لهم لما أقرنوا له ولما أطاقوه جاء مبيناً في آيات أخر . قال تعالى في ركوب الفلك : {
وَءَايَةٌ لَهُمْ أَنْ نَزَّلْنَا حَمَلًا زُرِّيًّا وَسَجَّوْنَا فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ
وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ } . وقال تعالى : { وَهَوَّ السَّذَى
سَخَّرَ الْيَحْرَ لِيَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا } . وقال تعالى : { اللَّامُ
السَّذَى سَخَّرَ لَكُمْ الْيَحْرَ لِيَتَجَرَّوْا فِيهِ بِأَمْرِهِ
وَلِيَتَدَبَّغُوا مِنْ فَضْلِهِ } . وقال تعالى : { وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلُكَ

لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ .